كلمة الأب هادي محفوظ
رئيس جامعة الروح القدس الكسليك
بمناسبة عيد الجامعة
٢٣ أيّار ٢٠١٥

---

١. "جامعة الروح والحياة": عبارة تصل إلى مسمعَي الإنسان أو إلى ناظرَيه، فتلج أرحاب الداخل، خارقة سكونه، لأنّها تولّد فيه تساؤلات عن الحياة وعن معناها، وعن ماهيّة الجامعة فيها، وخصوصًا جامعة الروح.

لا تتفرد هذه العبارة في إيلاد التساؤلات عن الحياة وعن كلّ قطاع فيها، وعن الإنسان. بل إنّ كلاً منّا يطرح تساؤلات نتيجة امور عديدة، ويبقى، على الدوام، تلميذًا على مقاعد هذه التساؤلات الحياتيّة. فيلمع في البال تعليم قداسة البابا فرنسيس، في عظته في عيد العنصرة السنة الفائتة: "إنّ الروح القدس هو معلّم حياة، أكثر من كونه معلّم عقيدة. والمعرفة هي جزء من الحياة" (٨ حزيران ٢٠١٤).

المعرفة هي، إذًا، جزءٌ من الحياة. وإذا كانت تجد في الجامعة مكانها المميّز، وإذا كان الروحُ معلّمَها، فحريّ بنا، في جامعة الروح، في عيد الروح، أن نسوق فكرنا إلى الحياة، نتأمّل فيها، فنزيدَ حياتَنا حياةً.

٢. لا شكّ في أنّ الحياة هي نقيض العدم، ونقيض الجماد ونقيض الموت، الاّ إنّ مقاربتنا لها، عمومًا، تتمّ من خلال معنيَين.

المعنى الأوّل، هو زمن وجودنا على الأرض. فيه، نخطو الخطوة تلو الخطوة، ولا يمكننا الثبات في مكاننا، فلا نفع إن قرّرنا رفض التحرك، لأنّ الزمن متحرّك في جميع الأحوال، إن نحن ماشيناه أم لا.

والمعنى الآخر، هو نوعيّة ذلك الوجود، هو عافيته. وهو المبدأ المرتبط بالنجاح وبالفرح.

وكما كلّ تفصيل حياتيّ وأحداث وجوديّة في حياة الإنسان، ينتمي عملنا الجامعيّ إلى المعنَيَين. إنّه في الوجود وإنّه كفيل بأن يعطي عافيةً ونجاحًا وفرحًا لذلك الوجود.

٣. عملنا الجامعيّ ينتمي إلى وجودنا، إلى أيّامنا، إلى حياتنا. فيوضع هو أيضًا تحت مجهر اسئلتنا الوجوديّة. النظرة الشاملة إلى الحياة تخلق فينا نوبات من الأسئلة، وتختلف الأسئلة، بحسب نوعيّة الاحداث التي تمتثل أمامنا. ولا جوابَ موحّدٌ عن كلّ سؤال. فالحديث مع الحياة يقوم به الجميع. ولكنّه يكتسي طابعًا خاصًّا في كلّ حالة. مَن منّا لا يجادل الدنيا ويسألها عن مظهرها العبثيّ، عن مخطّطات يرسمها مقتدرون، على مستويات مختلفة؟ عن حروب تعصف بصغار وكبار؟ عن موت يدقّ باب أطفال أو شبان أو شابات أو كبار أو طاعنين في السنّ، بشكل غريب عجيب؟ عن أحداث وأمراض وإعاقات وزلازل وكوارث طبيعيّة وإسقاط طائرة عمدًا أو ما شابه؟ من منّا لا يسأل، في هنيهات من اختباراته، عن سببيّة تصرّف ذاك الشخص بطريقة فيها ظلم أو تعنّت؟ من منّا لا يسأل عن نجاحات غير عادلة، تتحقّق بشكل غير نبيل؟ كم من شريك أو صديق يخذل شريكه أو صديقه؟ من منّا لا يسأل، منزعجًا، عن بنًى يخلقها مقتدرون كيلا يستطيع آخرون النموّ بدونها؟ من منّا لا يسأل لما أوصلته الحياة إلى هذه النقطة وليس إلى تلك؟ من منّا لا يسأل ذاته عن معنى عمله أو يوميّاته أو التزاماته، أي عن معنى حياته؟

ويتيقّن الإنسان أنّ الحياة، أيْ زمن وجوده ووجود من هم حوله، قصيرة مهما طالت. فيطرح هنا أيضًا السؤال عن جدوى أيّ عملٍ وعن جدوى إتقانه. فيضحي خطر الضياع وخطر العبثيّة وخطر اللامبالاة كبيرًا. وليس العمل الجامعيّ من خارج دائرة الحياة.

في مهبّ هذه التساؤلات، يصير التفتيش عمّا هو حقّ، عن الحقيقة. فيطلّ أمامنا، في جامعتنا، جامعة الروح، شعارُها: "عندما يأتي روح الحقّ، هو يقودكم إلى الحقّ كلّه" (يو ١٦: ١٣). فننقاد إلى الكتاب المقدّس حيث يتكلّم عن قصر الحياة وشقائها، فيقول، في زمن كان بلوغ سنّ الثمانين يُعتبر نادرًا جدًّا: "أيّامُ سِنينا سَبْعونَ سَنَة وإذا كنَا أَقوياءَ فثَمانون، وجُلُّها عَناءٌ وشَقاء، تَمُرُّ سَريعًا مُرورَ الطير" (مز ٩٠: ١٠). ولكنّ هذه الآية بالذات تُفهم جيّدًا على ضوء الآيتين الأوليين من المزمور عينه، اللّتين هما أساس لكلّ ما يتبعهما: " أَيُّها السَّيِّد، كُنتَ لَنا مَلْجَأً جيلاً فجيلاً. مِن قَبلِ أَن تولدَ الجِبال وتنشأَ الأَرضُ وساكنوها، من الأزل الى الأبد أنت الله" (مز ٩٠: ١-٢).

فعندما يصل نظرنا إلى الوجود ذي المظهر العبثيّ، ويجول فيه متمعّنًا في ارجائه، ويضطرب، من الغرابة ومن بعض المظالم، لا يتوه فيه فيُسجن في حدوده، بل يعبره، يتخطّاه، منفتحًا على الأفق الأوسع والأجمل، أفق الله الخالق. إنّه نظر لا يتغاضى عن الواقع، فيغرق في الترف الفكريّ، بل هو يحمل ما التقطه في ساحة الوجود الأرضيّ إلى الأفق الأرحب، ليستقي من هناك معنًى أو فهمًا أو تفهّمًا، يلقيه على أمور الحياة.

هذه النظرة بالذات هي الكفيلة بأن تضيء على المعنى الثاني الذي نعطي الحياة إيّاه عادةً، أي نوعيّتها وعافيتها ونجاحها وفرحها.

٤. نخطو الخطوة تلو الخطوة في الحياة–الوجود، فيما الهمّ الأساس هو النجاح والفرح. ويُلفت، في هذا الإطار، استعمال الجمع لكلمة الحياة في اللغة السريانية، وكأنّ مفهوم الحياة في تلك اللغة هو أنّها في وفرة كبيرة.

النجاح الأهمّ الذي نصبو اليه هو البقاء في الوجود، كما نقوم بأيّ عمل من أجل أن يكون نوع الوجود جيّدًا جدًّا. لذا يفتّش الإنسان عن إبعاد أيّ مرضٍ عنه، ويضع النجاحَ هدفًا له، منذ الطفولة. كما يفتّش عن زيادة غناه وممتلكاته وعن تبوّء المراكز العالية في مجتمعه. في جميع أعماله، كما في يوميّاته، هو يفتّش عن الرفاهيّة.

هذه الأمور إيجابيّة وحسنةٌ، لأنّ كلّ ما بين يدي الإنسان هو جيّدٌ، فالله، كلّما كان يخلق، كان يرى أنّ ذلك حسنٌ. وتدلّ هذه الأمور على ديناميّة حياة الإنسان، وتُوصَفُ، عمومًا، بالنجاح. هكذا يضخّ الإنسانُ حياةً في حياته–الوجود، ويكمل فيها بفرحٍ أكبر. ولكنّ خطر تضاؤل الفرح أو اضمحلاله جديّ. فقد تشحّ أسباب النجاح أو تختفي، بسبب فشل الإنسان أو لظروف خارجة عنه. وقد يترافق السعيُ إلى النجاح وفقدانَ الفرح. وهذا ما يحدث، خصوصًا، عند الإفراط في الانصراف إلى ما يؤدي إلى التألق، أو عند اللجوء إلى طرق غير نبيلة لتحقيق الهدف. وقد يقع الإنسان في الفكر العبثيّ، أي يؤخذ بثقل باطل الأمور وقصر الحياة ومظهرها العبثيّ وصعوبة التعاطي مع الآخرين ومظهر نجاح الظالمين أو انتصارهم، فيرمي بذاته في أيدي اللامبالاة، ويضحي غير مهتمّ بتقدّم حياته وحياة مجتمعه، راضيًا، بشكل سلبيّ، بالبنى التي يحيكها المجتمع وبما تقدّمه الحياة. فيطرح السؤال عن كيفيّة تأمين ديمومة النجاح؛ أو، بطريقة أخرى، عن النجاح الحقيقيّ، لأنّ النجاح الحقيقيّ هو الدائم؛ أو، بعبارة أخرى تلخّص جميعَها: كيف تُملأُ الحياةُ حياةً دائمةً؟

٥. يكمن الجواب على هذا السؤال، في النظر، بشكل إيجابيّ وديناميّ وغير استسلاميّ إلى من يتّصف بالديمومة، إلى الذي يبقى فيما تمرّ كلّ حياة على الأرض، إلى الله سيّد الماضي والحاضر والمستقبل، سيّد التاريخ الذي هو المنتصر الدائم، فوق متقلّبات الحياة. فنفهم أنّ نجاح الحياة–النوعيّة وأنّ الفرح هما في التلاقي مع ديمومته. نعلم أنّه ربّ الخير وربّ المحبّة وربّ الطيبة، فكلما نوينا خيرًا وعملناه، وكلما حملنا محبةً واظهرناها، وكلما عشنا طيبة وسكبناها، نلاقيه في قصده، فنكون، بالفعل ذاته، في خضمّ الحياة والنجاح والفرح، لأنّه ربّ الحياة وربّ النجاح وربّ الفرح.

هكذا نلاقي النجاح الأزليّ، في كلّ عمل نعمله، ونظلّ متذكّرين أنّ متغيّرات الأمور في حياتنا، مهما أعطتنا، تبقى زائلة، وبالتالي، عاجزة عن اعطائنا النجاح الدائم. فتلمع في البال، بفرح، كلمات قداسة البابا فرنسيس، في لقاء الأربعاء الأول بعد القيامة، السنة الفائتة: "كم مرّةً نفتّش عن الحياة بين الأمور الميتة، بين الأمور التي لا تستطيع إعطاء حياة، بين الأمور الموجودة اليوم والغائبة غدًا، بين الأمور العابرة ... لماذا تفتشون عن الحيّ بين الأموات؟" (٢٣ نيسان ٢٠١٤).

إنّ ما يعمّق إيماننا في هذا المعطى، هو الدور الرائع والمهمّ والناجح الذي يقوم به الكثير من الناس، في كلّ زمان وكلّ مكان، بدون أن يكونوا معروفين ومشهورين، أي بدون أن يحملوا صفة "الناجح" في المجتمع أو في كتب التاريخ. ألا فليستعرضْ كلّ منّا، في هنيهة صفاء وروح إيجابيّة، لائحة ناجحين في حياته، مقرّبين اليه، من أمٍّ، أو أبٍ، أو زوجٍ، أو زوجةٍ، أو معلّمٍ، أو معلّمةٍ، أو إنسانٍ طيّبٍ في البلدة أو في قطاع العمل، أو ما تزيده لائحة الحياة في كلّ حالةٍ من أحوالنا. بعضهم بالكاد معروفون، وبالكاد تتخطى شهرتهم حدود بلدتهم. هل نجاح اولئك الطيّبين هو أقلّ من نجاح الذين سطّر التاريخ اسماءهم في كتبه، لأنّهم اكتشفوا أو قادوا أو أبدعوا؟ هل هم أقلّ شأنًا ممّن أعطاهم المجتمع المراكز الأولى بفضل غنىً أو منصبٍ أو سلطةٍ أو مقدّراتٍ حقيقيّة؟ هل في اولئك الحياةُ اقلُّ نوعيّةً منها في هؤلاء؟ هل إنّ المرأة التي بقيت حوالى عشرين سنة، في إحدى القرى، مغلقة في بيتها، تخدم زوجها المسمّر في السرير، بسبب شللٍ كاملٍ وشبه غيبوبة، ناجحةٌ أم لا؟

وما يعمّق إيماننا في هذا المعطى أيضًا هو الطريقة التي يعيش بحسبها أناس كثيرون، زاهدين في الدنيا، غير مفتّشين عمّا يُسمّى عادةً نجاحًا شخصيًّا، مثل الّذين يعيشون حياتهم المكرّسة في ملئها، عمومًا، أو الحبساء، خصوصًا.

جميعنا نزول عن الأرض، ولا نستفيد، ذاتيًّا، عندها، من النجاح الشخصيّ أو الحياتيّ. وحتّى خلال وجودنا على الأرض، إذا لم يرافق الفرحُ النجاحَ، لا يعطي النجاحُ حياةً أو نوعيّةَ حياة. فكثير من الناجحين رأيناهم قليلي الفرح وقليلي الحياة. في هذه الحال، يسقط النجاح، كما نفهمه، عن عرش الحياة–النوعيّة.

٦. كلّ ذلك لا يعطّل المعنى الذي نعطي النجاحَ إيّاه عادةً، في الظهور والثروة والتقدّم في الحياة، بل يطعّم هذه بالديمومة، تمامًا كما تطعّم ديمومةُ الحياةِ والنجاحِ والفرحِ أبسطَ أنواع الحياة. فبين المشهورين والمقتدرين ناجحون، وبينهم غير الناجحين. وبين غير المشهورين وغير المقتدرين ناجحون، وبينهم غير الناجحين.

أمام هذه الاستنتاجات، ليس الحلُّ اللجوءَ إلى الانسحابيّة واللامبالاة و"المعليشيّة"، أو إلى النظرة السلبيّة والمظلمة والعبثيّة إلى الحياة. بل الحلّ هو في الديناميّة على الأرض، لملاقاة سيّد التاريخ، في ديناميّته الخلاّقة. الحلّ هو في تيقّن ما تيقنّاه عن مظهر الحياة العبثيّ، مع العمل، كلّ بحسب دعوته في الوجود، على إنماء الوزنات التي أوكلت الينا. هي روحيّة المتاجرة بالوزنات، بحنكة، التي تجعلنا نشعر بكلمة السيّد: "أدخلوا الفرح" (متى ٢٥: ٢١. ٢٣). فالسيّد لا يقبل بروحيّة دافن الوزنة التي تعكس نظرة سلبيّة إليه وإلى الآخر.

خلاصة القول أنّ النجاح هو في سكب الخير والدينامية والإيجابية والطيبة والمحبة في كلّ عمل، أيّا كان هذا العمل. فالمقياس الذي عدنا اليه هو ملاقاة النجاح الدائم الذي هو عند الله الدائم. هكذا يلوّن الإنسان حياته–الوجود، بالحياة–النوعيّة، ولا يقدر عندها أيّ أمر وأيّ إنسان على انتزاع الحياة والنجاح والفرح منه.

وعندما يسكب الإنسان الذات في ديناميّة خلاّقة، أي عندما يتاجر بالوزنات المعطاة له، يلاقيه ربّ الوزنات بالخير الفائض، فهو القائل، في المثل عينه: "فَكُلُّ مَنْ لَهُ يُعْطَى ويُزَاد، ومَنْ لَيْسَ لَهُ يُؤْخَذُ مِنْهُ حَتَّى مَا هُوَ لَهُ" (متى ٢٥: ٢٩).

٧. وفي الدخول إلى فرح السيّد، انضمّ الأوّل إلى الثاني وإلى كثيرين آخرين ممّن تاجروا بالوزنات بشكل صحيح. فنمت الجماعة التي تجمعها ديناميّة الحياة والنظرة الإيجابيّة. وأصبحت المتاجرة بالوزنات علامة جماعة، فيها ينظر كلّ واحد إلى الآخر بشكل إيجابيّ، فينمو كلّ إنسان وتنمو الجماعة.

٨. هذه هي روحيّة الحياة، روحيّة الديناميّة، روحيّة الطيبة، والخير والمحبّة، والعافية، روحيّة النجاح، وروحيّة الفرح، روحيّة "فرح الإنجيل"، الإنجيل الّذي يخبرنا عن المسيح، الكلمة الذي فيه الحياة، الذي يعطي الإنسان أن تكون له الحياة وتكون له أوفر (يو ١: ٤؛ ٥: ٤٠؛ ١٠: ١٠). إنّها روحيّة المعرفة، روحيّة جامعتنا، جامعة الروح. بهذه الروحيّة، نفرح بكلّ ما يُعتبر نجاحًا ونعمل له. ولكن، لا يغيب عن بالنا جوهر النجاح الدائم. نناضل من أجل النموّ، نموّ كلّ إنسان، بدون أيّ تمييز، ونموّ كلّ الإنسان، في كلّ أبعاده، مع نموّ الجماعة التي هي الجامعة والمجتمع. لذا، عند كلّ مفترق طرق، يكون الخيار للنموّ ولو كان مجهدًا، بدل ذهنيّة الإرضاء الذي يؤدي حكمًا إلى الإنحدار. هذا هو مبدأ "النموّ المجهد" مقابل مبدأ "الإنحدار الإرضائي". في كلّ ذلك، نريد الحياة في الحياة، نريد حياةً في كلّ من تطال حياتُنا حياتهم، الأفرقاء المعنيّين كلّهم: طلابًا، موظفين، أساتذة، إداريين، عمداء، مسؤولين، وشركاء في المجتمع. هكذا، تكون جامعتنا مصدرًا للحياة ويصبح طلابها وخرّيجوها رسل حياة أينما حلّوا.

٩. تُتِمُّ جامعتنا رسالتها هذه، بالأمانة لدعوتها ولهويّتها، وهي ابنة الرهبانيّة اللبنانيّة المارونيّة التي زرعت في كلّ ناحية من لبنان ديرًا أو مؤسّسة، ورافقت اللبنانيين في اغترابهم، ليكون لشعب لبنان حياة وتكون لهم أوفر. لا نملّ من الترداد أنّ اسم لبنان في اسمها وهي شغوفة به. وفيما يخاف الكثيرون ممّا يحدث في جوار لبنان، وما يحدث في مجتمعه، وما تنشره تقارير عالميّة عن الشفافية وعن نسبة الفرح بين الشعوب، واضعة لبنان في مرتبات متدنيّة، نجيب، وفقًا لروحيّة الحياة، أنّ لبنان بألف خير. ليست هذه الإجابة نفيًا لفحوى التقارير وليست هروبًا من الواقع الصحيح، ولكنّها ابتعاد عن لغة التباكي والتململ والتشكي، من أجل اعتماد لغة الإيجابيّة، التي تؤدي إلى الاعتراف أيضًا بأنّ في لبنان خيراتٍ كثيرةً، طبيعيّةً وبشريّةً، خيراتٍ تؤهّلنا للانطلاق من حيث نحن، نحو الأفضل. هذه هي روحيّة جامعتنا.

١٠. بناء عليه، عملت الوحدات كلّها، الأكاديميّة منها والاداريّة، بنشاط مذهل، على متابعة تنظيم المؤتمرات والنشاطات الآيلة إلى تعميق المعرفة وإلى بناء الانسان. فعولجت موضوعات بالغة الأهميّة، ولها

التأثير الكبير في مجتمعنا. وواصلت الجامعة تقليدها الذي تميّزت به، أي العناية بالتراث وبالهويّة. وكالعادة، خطا مركز فينيكس التابع للمكتبة العامة خطواتٍ كبيرةً إلى الأمام. فوقّعت المكتبة، خلال هذه السنة، مع ورثة شخصيّات كبيرة من لبنان، اتفاقيات لإيداع المكتبة أرشيفهم لتوثيقه ودراسته. في هذا الإطار، تفرح الجامعة بالافتتاح القريب لماستر فريد في لبنان، هو ماستر في ترميم الأشياء القديمة: الأبنية، التحف، الصور، الكتب، المخطوطات، ولماستر آخر في علوم المكتبات والأرشيف وإدارة المتاحف.

١١. ومن الناحية الأكاديميّة، عملت الكليّات على تحديث برامجها، وعلى خلق اختصاصات أو تركيزات، وفقًا لمعايير عالميّة. فوُضِعَ إطار جديد للبرامج يعتمد على المهارات المبينة وعلى نتائج التعليم (**New program framework based on identified competences and learning outcomes**).

وقد اتّخذ مجلس الجامعة، مؤخّرًا، قرارًا، برفع عدد الأرصدة المخصّصة للتنشئة العامّة إلى ثلاثين رصيدًا. والغاية من ذلك كانت الملاءمة ومتطلبات الاعتماد الاميركيّ من جهة، والمساهمة في إنماء الإنسان بكليّته، من جهة أخرى، بحيث ينشأ الطالب الجامعيّ على الإنتماء المدنيّ بشكل أفضل، وينفتح على الاختصاصات الأخرى التي كان يُعتقد في السابق أنّها لا تمسّ مباشرة الاختصاص الخاصّ بكلّ برنامج. وانكبّ فريق العمل في الجامعة، من الموجّهين بملف الجودة والاعتماد وملف الشؤون الأكاديميّة، مع الكليّات، على إدخال معلومات الجامعة وبرامجها إلى برنامج TK20 ، وهذا ما يسمح ببلوغ مستوى أعلى من الفعاليّة في إدارة البرامج الأكاديميّة ومراقبة تقدّمها وتقييمها.

١٢. من ناحية أخرى، أقرّ مجلس الجامعة مؤخّرًا استراتيجيّة جديدة للأبحاث، تسمح للجامعة بالتقدّم في مجال هو من أكثر المجالات حيويّة في العالم الجامعيّ.

١٣. وكنّا سبّاقين في افتتاح مركز خاص، في الجامعة، من أجل التميّز في التعلّم والتعليم (LTEC Learning and Teaching Excellence Center). وهو مركز مخصّص للتطوّر في التعلّم والتعليم وفي التعليم الالكترونيّ، ويتوجّه، بشكل خاصّ، إلى الأساتذة. في هذه السنة أيضًا، تابعت جامعتنا إقامة دورات خاصّة بالاساتذة، حول طرائق التعليم الجديدة. فبلغ عدد الأساتذة الّذين حازوا شهاداتٍ من جامعات اميركيّة وبريطانيّة حول طرائق التعليم، سبعين أستاذًا وأستاذة، وكان بينهم عمداء ومسؤولون. وفي السنة القادمة، ٢٠١٥-٢٠١٦، سوف نطلق برنامجًا في التعلم والتعليم مع شركاء استراتيجيين مثل Norwich University. سوف نتابع تنظيم هذه الدورات، إيمانًا منّا بأن مستوى الجامعة هو أوّلاً مستوى أستاذها. فلكلّ من يحمل راية التعليم في جامعتنا أنبل مشاعر الامتنان.

١٤. من ناحية أخرى، تعاطت جامعتنا مع الملف الشخصي الالكتروني (e-portfolio) بجديّة كبيرة، فكبرت جدًّا أعداد الأساتذة والطلاب الذين استفادوا ممّا قدّمته الجامعة على هذا الصعيد. ومن الجيّد التذكير هنا، بأنّ الملف الشخصيّ الالكترونيّ يضع صاحبه على الساحة العالمية الجامعية والمهنية، بحيث يمكنه التعريف عن ذاته بأدقّ تفاصيل الحياة المهنيّة والأكاديميّة.

ومن ناحية التعليم الالكترونيّ، الذي بدأناه السنة الماضية، زاد عدد طلابنا الالكترونيين حوالى خمسمائة طالب وطالبة. وتشكّلت لجنة تعنى بالمواد التي تعلّم الكترونيًّا، وعيّن مسؤول عن هذا القطاع.

١٥. من حيث العولمة، تعير الجامعة أهميّة كبرى لمبدأ العولمة. وتعتمد، لذلك، سياسة "العولمة الشاملة" (comprehensive internationalization). وفي هذا الإطار، انخرطنا السنة الماضية في "مختبر العولمة" التابع للمجلس الأميركيّ للتعليم (ACE)، فكنّا بذلك أوّل جامعة من خارج القارة الأميركيّة، عضوًا في هذا المختبر. وبناءً عليه، أنشئت في الجامعة لجنة خاصة (Internationalization task force)، من الكليّات والوحدات الإداريّة، من أجل دراسة

وضع "العولمة" في الجامعة، وتقييم استراتيجيتها، والقيام بالخطوات العمليّة لتعزيزها، على المستويات كلّها، ومنها التنبّه إلى بعد "العولمة" في المناهج والبرامج والمواد. في هذه الاجواء، لا بدّ من ذكر سفر فريق من جامعتنا، مؤلف من اربعةَ عشرَ أستاذًا وموظّفًا، إلى واشنطن، حيث تلقوا تدريبا، تدعمه الحكومة الأميركيّة، مشكورةً، حول العولمة.

١٦. كما أنّنا بدأنا، هذه السنة، خوض غمار التصنيف (ranking)، فوجدنا مرّة جديدة فائدة في انفتاح الجامعة على التحديات الجامعية العالميّة، لأنّ في ذلك سبيلاً إلى تقدّم الأمور الداخليّة فيها. ولنا الثقة بحسن خوض هذه الغمار، كما فعلنا في عدّة مضامير سابقة.

١٧. وكان فرحنا كبيرًا في هذه السنة أنّنا قمنا بخطوات عمليّة ومهمّة لتفعيل أعمال رابطة القدامى والتواصل معهم. والتصميم الآن هو على المضيّ قُدُمًا في هذا المضمار.

١٨. وفي بداية السنة الجامعيّة، أقرّ مجلس الجامعة خطّة إستراتيجيّة على مدى ثلاث سنوات، وفق تسعة محاور. ولا شكّ في أنّ ثمار هذه الخطّة بدأت تظهر وستفعل فعلها أكثر فأكثر في إعلاء شأن الجامعة بين مثيلاتها، خدمة لجميع الفرقاء المعنيّين بالجامعة، عمومًا، وللطالب، خصوصًا.

١٩. وتتابع كليّاتنا مسيرة الاعتماد لبرامجها. فالكليّات الثلاث المعنيّة بالهندسة وبعلوم الكمبيوتر تقدّمت، بشكل ملحوظ، في اعتماد ABET. وتتابع كليّة إدارة الأعمال والعلوم التجاريّة رحلة الاعتماد. وتنطلق كليّة العلوم الزراعية والغذائية، في قسم التغذية، وكليّة الفنون الجميلة والفنون التطبيقية، في قسم الهندسة المعماريّة، في مسيرة الاعتماد. وتبدأ مؤسسة EVALAG، في شهر تشرين الأول القادم، مشروع تقييم برامج بعض الكليّات. وبعد حوالى الشهر، يبدأ الاعتماد البريطاني

MATRIX بتقييم الخدمات الإداريّة المتعلّقة بالطلاّب. وبعد أن صنّفنا "البنك الدولي — قسم التعليم العالي"، مع أربع جامعات أخرى، في إطار الصيغة الأولى لبرنامجه، سنة ٢٠١٢، في الفئة الأولى بين جامعات منطقة الشرق الاوسط وشمال افريقيا، ها نحن ننطلق معه، في إطار الصيغة الثانية لبرنامجه، هذه السنة، وحتى السنة المقبلة، في عمل يهدف إلى التقدّم في جميع الأعمال الجامعيّة.

٢٠. أصل هنا إلى خاتمة الأعمال في كلمتي هذه السنة، وهذا الأمر هو في غاية الأهميّة في تاريخ جامعتنا. فقد رفع مجلس الجامعة إلى قدس الأب العام ومجمع الرئاسة العامة، مشروع قانون جديد للجامعة. فأقرّته السلطة الرهبانيّة مشكورة. إنّها محطّة سوف نذكرها جميعًا، لأنّ القانون الجديد يثبّت من جهة انتماء الجامعة إلى الرهبانيّة، كما يثبّت هويّتها، ولأنّه، يستجيب، من جهة أخرى، إلى المعايير الأساسيّة للاعتماد الأميركيّ، الذي بدأنا برحلته في كانون الأول الماضي. نسأل ربّ الوزنات أن يعضد جامعتنا لتستطيع إنهاء هذه الرحلة الاعتماديّة، كما يجب. وفي هذا القانون الجديد، يُنشأ مجلس أمناء له كلمته في إدارة الجامعة وتطويرها. فلقدس الأب العام ولمجمع الرئاسة العامة أصدق الشكران على العناية بالجامعة وعلى المحبّة الأبويّة التي ننعم بها.

٢١. أمام هذه الإنجازات الكبيرة، التي نراها من الداخل فنعلم مدى الجهد الذي جعلها ممكنة، أوجّه إلى فريق العمل في جامعة الروح القدس أجمل تحية شكر على كلّ ما يقوم به؛ فريقِ العمل الذي يتوزع الادوار وينشد الخير والنجاح.

٢٢. هذه الأعمال الجامعيّة كلّها تعمّق المعرفة، وهي ترجمات لما تعنيه الحياة. هي، أيضًا، دليل على مبدأ الحياة، على الروح الذي يحرّكها. كلّ ذلك يقودنا مجدّدًا إلى عبارة البدايات "جامعة الروح والحياة"، فنراها، إذ تطرق باب المسمعَين أو الناظرَين، وتلج أرحاب الداخل، خارقة سكونه، ومولّدة فيه التساؤلات، نراها الآن ممزوجة بالتأمل في حقائق مفرحة، وصائرة، هي ذاتها، مصدر السكينة والسكون

والديناميّة فينا. فنضحي، كلّما خرق سكون أرحابنا ضجيج همّ، مبتسمين له، سائرين بكلّ فرح، مدركين أنّ هذا أمر طبيعيّ يرافق هشاشة وجودنا، وأنّ علينا التعامل معه بحنكة المتاجرين بالوزنات، فنتيقن أنّ بمقدورنا ليس فقط إبطال مفاعيله المؤذية، بل إدخاله، بكبر، الى مسيرتنا الإنمائية الى الامام، لأنّ متبدّلات التاريخ هزيلة أمام الجبّار سيّده. فنروح نتاجر بوزناتنا ونزيد على الخير خيرًا، مساهمين في نموّ ذات كلّ منّا وفي نموّ مؤسستنا ومجتمعنا. نحن نستطيع ذلك، لأننا فخورون بتعلّقنا بمبادئ جامعتنا، فخورون بانتمائنا إلى جامعتنا، فخورون بأنّ جامعتنا هي "جامعة الروح والحياة".